ويستطرد المقال فيقول تاريخ مصر ، وجيش مصر ، ونضال مصر ... اي يختزل العالم في مصر والشعب المصري في مصر ٠

يريد النظام الساداتي ان يخرج نهائيا من معركة التحرر العربية ليتفرغ لمهام اخرى ، لذلك يود الانطواء على ذاته ، الانغلاق على نفسه لينفتح على عوالم اخرى ٠ من هنا يكثر الحديث عن مصرية مصر :

« يعبر ابن مصر الجسور » ـ « يا ابن مصر الخالدة » ـ « انت في مصر ومصر انت » ـ « وينسى البعض ان الحضارة الفرعونية هي اصل الحضارات » ـ « هناك من يريدو ان يحاربوا لآخر جندي وآخر جنيه مصري » ٠

وهكذا تطلق صحافة السادات النزعة الاقليمية من عقالها لتبرر لسيدها تحالفاته الجديدة ، صحافة تدعو للاقليمية المصرية وللتعصب المصري ٠ ويذهب أنيس منصور الى ابعد من ذلك عندما يجعل البلاد العربية قاطبة عاجزة بدون مصر « ماذا يستطيع العرب ان يفعلوا لاسرائيل بدون مصر » !!

ان منطق هذه الصحافة يمكن تلخيصه بما يلي : السادات هو مصر ، ومصر فوق الجميع ، ومصر هي العالم العربي ٠ فالنتيجة « منطقيا » ان السادات هو العالم العربي وفوق العالم العربي ٠ وهذا يعني ضرورة الاذعان لسياسته وقبولها فهو « ابن مصر الخالدة » ٠ لكن هذا المنطق لا يعبر عن شعب بل عن طبقة تزور كل شيء لتبرير تحالفاتها الجديدة ٠

الدين والحضارة : تطرد معادلة السلام السابقة اعداء السلام ، ويبقى في المعادلة ثلاثة اطراف : اسرائيل ومصر وامريكا ٠ فاذا ادخل الى المعادلة عنصر جديد : مصرية مصر ، تراجع العامل القومي في المعركة او خف اثره ، لكن توازن المعادلة يستدعي تسعير الفكر الديني ، فيكثر الكلام عن الملحدين والمؤمنين ، عن المسلمين والذميين ، عن دور الاديان السماوية في سلام العالم وحمايته ، عن الجوار الطيب بين المسلمين واليهود في تاريخ الاسلام ، عن اليهودي « مخيريق »الذي قاتل الرسول عليه السلام في غزوة احد٠ وكما يرى فالحديث حديث بين مؤمنين فالسادات مؤمن لا يشق له غبار وكارتر يرتاد الكنيسة كل يوم احد ، اما بيغن فتعصبه « الديني » لا يحتاج الى برهان ٠

نصل اذن الى قسمة مؤمنين/ملحدين ٠ لكن هذه القسمة جافة ، ربما لا ترضي الجميع ، ماضوية ، رنينها في الاذن لا يرضي دائما ، فالعصر لا يكتفي بالمقال الديني ، سمته هي « الثورة التكنولوجية » لا الثورة الدينية ، اضف الى ذلك ان المقال الديني لا يقارب جميع العقول خاصة وان القرآن الكريم يشير الى اليهود قائلا « لعنوا في كل كتاب » ، لذلك فان استثمار « وان جنحوا للسلم فاجنح لها » يتطلب دعائم اخرى ومقولات اخرى ٠ هنا تلعب ثنائية الحضارة/التخلف دورها ، فـ « الحضارة سمة العصر »، انها الجسر الذي يربط بين الشعوب « المتحضرة » والجسر اللازم لعبور الرئيس الى الكنيست ٠ فالحرب تخلف والزيارة حضارة ، الكفاح المسلح سمة حركات التحرر الوطني تخلف والحوار المباشر حضارة ، البندقية تخلف والهدايا التذكارية حضارة ، الفلسطيني في مطار القاهرة تخلف والصحفي الاسرائيلي فيه حضارة ٠ ما يثير النظر هنا ان ثنائية الحضارة/التخلف هي ذاتها الشرق/الغرب ، الشرق تخلف والغرب